

نشوان زید علی عنتر

والله اعلم

وافق شد طبقه

(مقالات)

بقلم :

نشوان زید علی عنتر

۲۰۲۶م

السعودية الوهابية

مضت ثلاثة أعوام على إعلان العاهل السعودي سلمان بن عبدالعزيز (٢٠١٥-) يوم الثاني والعشرين من فبراير من عام ١٧٢٧م عيداً وطنياً و عطلة رسمية في البلاد إحتفاء بذكرى تأسيس الدولة الأولى لأجداده السعوديين في مدينة الدرعية بإقليم نجد على يد جده الأكبر محمد بن سعود الكبير و مستشاره و حليفه الإمام محمد بن عبد الوهاب (الجد الأكبر لعشيرة آل الشيخ و مؤسس هيئة الأمر بالمعروف و النهي عن المنكر ، و من أحفاده وزير التعليم العالي حسن آل الشيخ و رئيس الهيئة الوطنية للسياحة و الترفيه تركي آل الشيخ) تحالف السيف و القلم نوعاً ما خلال العهد العثماني كأول قبيلة بدوية تتحول إلى دولة مركزية متكاملة الأركان في العصر الحديث بعدما إبتلعت في جوفها الصحراوي المتوحش أراضي الحجاز و نجد و اليمن و عمان و الإمارات و قطر و البحرين و الأحساء و الكويت و العراق بسرعة البرق و بلا هوادة تذكر (١٧٢٨-١٧٣٨م) و ظلت جاثمة بنظامي السياسي الوهابي المتوحش على صدور سكانها الحجازيين و النجديين و الإحسائيين و اليمنيين و العمانيين و البحرينيين و العراقيين بكافة مشاربهم و أعراقهم حيناً من الدهر قبل أن يتنفسوا

الصعداء على يد الأتراك العثمانيين الذين قضوا عليها عام ١٧٦٠م و على دولتهم الثانية عام ١٨٦٤م و الثالثة عام ١٨٧٨م قضاء مبرما ، و مع ذلك لم يستسلم السعوديون لما حدث ، فسعوا إلى تأسيس دولتهم الرابعة بشتى الوسائل المشروعة و الغير مشروعة ليتحقق مرادهم المنشود عام ١٩٠١م على العاهل السعودي عبدالعزيز آل سعود (١٩٣٢-١٩٥٣م) حيث كتب لها النجاح و الدوام و البقاء على قيد الحياة جراء هزيمة تركيا العثمانية في الحرب العالمية الأولى عام ١٩١٨م بفضل إستخدامه كافة الوسائل المشروعة و الغير مشروعة للحفاظ على هذا الكيان السياسي القبلي الفريد من نوعه الذي ضحى آباؤه و أجداده بدمائهم و أموالهم في سبيلها ، فتحالف هو و خلفاؤه مع القوى الإمبريالية العظمى المتعاقبة (بريطانيا - فرنسا - أمريكا - روسيا) من تحت الطاولة حيث تآمر من أجلهن على الدول العربية و الإسلامية و على رأسهن الدول المجاورة لدولته المعروفة بالمملكة العربية السعودية التي أسسها عام ١٩٣٢م على مر الزمان مقابل دعمها اللامحدود لها سياسيا و إقتصاديا و عسكريا و أمنيا ، فضلا على أنهم حكموا دولتهم المعاصرة بالحديد و النار تارة و بالعصا و الجزرة تارة أخرى

بغية تثبيت أوصالها و تمتين أركانها الشاذة بكل ما أوتوا من
قوة .

و مع ذلك فإن السعوديون مؤيدون و معارضون و شيعة و سنة
و زيدية و إباضية و مسلمون و مسيحيون و يهود مازالوا
متمسكين بها و عقيدتها الوهابية المريضة (التي تم معالجتها
أكثر مرة على يد ملوك السعودية حتى تتلاءم مع مطالب
العصر مرارا و تكرارا) بعد مرور قرن و نيف بعدما ترسخت في
عقولهم و عقول أبنائهم و أحفادهم جيلا إثر جيل و بعدما
ذاقوا أيضا حلاوة خيرها الوفير النابع من إدارتها السليمة
لثرواتها الطبيعية و على رأسها ثروتها النفطية الهائلة على كافة
الأصعدة دون زيادة أو نقصان و هم الذين عانوا مرارة الفقر و
الحرمان و عدم الإستقرار و حياة البداوة الوحشية من قبل ،
فلم تعد الحركات الانفصالية على أسس طائفية (منظمة
الجزيرة الشيعية في الشرقية و حركة المكرمي الإسماعيلية في
نجران) و قبلية (آل رشيد في حائل و عنيزة في نجد) و
مناطقية (عسير و نجران و جيزان و الحجاز) و سياسية
(الناصرين و الشيعيين و البعثيين و القوميين العرب) التي
تنادي بإزالة السعودية تلقى آذانا صاغية لديهم بعدما تمكن
حكامها بغاية الذكاء من التعامل معهم و بيئاتهم المختلفة وفق

ما يتلاءم مع عقلياتهم و ثقافاتهم الإجتماعية و السياسية
الخاصة بهم شريطة أن تكون في خدمة الولاء المطلق لهم و
لدولتهم الحالية فحسب .

إيران الخمينية

منذ عشرة أعوام مضت ، نشرت مقالا في صفحتي بموقع الجوجل بلاس (قبل إغلاقه نهائيا عام ٢٠١٨م) عن ظاهرة رجل الدين الإمبراطور في إيران و التي تعد ظاهرة سياسية فريدة من نوعها يتفرد بها هذا البلد الخليجي الكبير عن غيره من بلدان العالم الإسلامي ، سيما و أنها لا علاقة لها بالإسلام الرافض تماما لمفهوم الدولة الشيوعية أو حكم رجال الدين للدولة بل تمتد جذورها إلى رجال الدين المجوس المعروفين بالموبدان الذين كانوا وراء تأسيس أول دولة دينية من النوع السالف الذكر عن طريق أحد كهانها و مؤسس الدولة الساسانية (٢٢٤-٦٤٢م) الإمبراطور أردشير بن بابك (٢٢٤-٢٤١م) بعد قضائه على نظيرتها الفرثية (٢٤٧ ق.م - ٢٢٤م) عام ٢٢٤ م .

لكن الموبدان ظلوا يرسخون هذا المفهوم في عقول الإيرانيين جيلا بعد جيل حتى بعد إعتناقهم الإسلام إثر سقوط بلادهم على يد المحمديين عام ٦٤٢م وفق الركائز التالية :

١ . تولي رجل الدين رئاسة الدولة أو حكم الإمبراطورية شريعة إنتمائيه لسلالة الفرس المقدسة وفق نصوص الديانة الزرادشتية

و على أساسها يحق له توريث السلطة إما لزملائه من الموبدان
لسلالته شريطة أن يكون رجل دين مجوسي .

٢. في حال عدم توريثه السلطة لزملائه من الموبدان ينبغي
عليه ألا يصدر أي قرار إلا بعد إستشارتهم و موافقتهم أيضا .

٣. تحالف الموبدان مع الممول الرئيسي لهم المرزبان (كبار
الملاك) في إختيار الأباطرة من وراء الستار .

و لم يتحقق لهم ما أرادوه إلا على يد الإمبراطور التركماني
الأصل إسماعيل الصفوي (١٥٠١-١٥٤٢م) مؤسس الدولة
الصفوية (١٥٠١-١٧٣٦م) عام ١٥٠١م الذي حول
الإيرانيين من المذهب السني إلى نظيره الشيعي بالقوة و بعدما
إرتكاب مجازر بشعة ضدهم بمساعدة ١٥ ألف فقيه لبناني
أتى بهم من مقر دراساتهم العليا في النجف الأشرف بالعراق
التي إحتلها عام ١٥٠٨م حيث إستبدل سلالة الفرس
الأخمينية المقدسة بسلالة آل بيت رسولنا الكريم (ص) و
إستبدل الموبدان بالملاكي و آيات الله و المرزبان بالبازار
حيث طبق عقيدته السياسية الجديدة بحذافيرها على الإيرانيين
جيلا إثر جيل حيث إلتزموا بها أيما إلتزام و في سبيلها ثاروا
ضد الأباطرة القاجاريين (١٧٩٨-١٩٢٥م) و الأباطرة
البهلويين (١٩٢٥-١٩٧٩م) لعدم تطابق مبادئها الأساسية

عليهم و خضعوا للإمبراطور الجمهوري روح الله الخميني
(١٩٧٩-١٩٨٩م) و خلفائه و قمعهم الوحشي لهم باسم
الإسلام و إنتمائهم المزعوم لآل البيت دون قيد أو شرط .

تركيا الأتاتورية

ظن رئيس الجمهورية رجب طيب أردوغان (٢٠١٤-) أثناء ما كان رئيسا للوزراء (٢٠٠٣-٢٠١٤م) و خلال مواجهته لتظاهرات ساحة تقسيم العنيفة عام ٢٠١٣م (إحتجاجا على قراره بإزالة حديقة فيها إقيمت في عهد سلفه عصمت إينونو (١٩٣٨-١٩٥٠م) محل قلعة عثمانية تم هدمها بأمر منه عام ١٩٤٩م) بأن إصلاحاته الجذرية لأجهزة الدولة المدنية و العسكرية و إدارته السليمة لشروات و موارد البلاد الطبيعية و البشرية ستساهم في دفع الأتراك إلى الدفاع عنه و عن عقيدة حزبه الحاكم الإسلامية العثمانية ضد معارضييه من عناصر الحرس القديم و لا سيما الجيش النظامي و حزب الشعب الجمهوري المتشبهين بعقيدة بلادهم الأتاتورية منذ قرن و نصف و يهيلوا عليها التراب إلى الأبد بعدما أثبتوا له نخوتهم و شهامتهم نحوه عندما أطاحوا بالإنقلاب العسكري الفاشل ضده عام ٢٠١٦م قبل أن يكتشف لاحقا خطأ تخميناته و مدى تمسكهم الشديد بها رغم سلبياتها الكارثية التي أغرقتهم في لجة أزمات إقتصادية و سياسية و إجتماعية لا حصر لها هم في غنى عنها و دفعتهم إلى الإنسلاخ عن هويتهم الشرقية و الإسلامية عمدا و عدوانا إنسلاخ الغراب الأسود عن بني

قومه الغربان بعدما عكف صانعها و محرر تركيا من الإستعمار اليوناني و الإيطالي و الفرنسي و الروسي عام ١٩٢٢م و مؤسس الجمهورية التركية عام ١٩٢٣م و أول رئيس لها مصطفى كمال أتاتورك (١٩٢٣-١٩٣٨م) منذ إلغاءه للسلطنة العثمانية التي إستلهم منها نهجه الإستبدادي الأبوي و خلافتها الإسلامية عام ١٩٢٤م على عزل تركيا حكومة و شعبا عن محيطها الإسلامي و إلحاقها بركاب الغرب حضارة و ثقافة بشتى الوسائل المشروعة و الغير مشروعة عن طريق محاولته تغريبهم بالقوة و فرض قشور الحضارة الغربية الغير ملائمة لهم دون جوهرها عليهم بمختلف أعمارهم على مر الزمان مدعيا أن ما قام به هو تطبيق جوهري للعلمانية التي لا يفقه عنها شيئا قبل أن يصحح رئيس الوزراء عدنان مندريس (١٩٥٠-١٩٦٠م) و خلفائه سليمان ديميريل (١٩٦٧-١٩٧١م) و تورغوت أوزال (١٩٨٣-١٩٨٩م) و نجم الدين أربكان (١٩٩٦-١٩٩٧م) و عبدالله غول (٢٠٠٢-٢٠٠٣م) و رجب طيب أردوغان (٢٠٠٣-٢٠١٤م) أخطائه السالفة الذكر في هذا المضمار و يطبقا العلمانية بشكل سليم مما أدى إلى الحفاظ على النظام الكمالي الحاكم من الإنهيار ، إضافة إلى وقوف أمريكا إلى صف

العضو المنتمي إلى حلفها الأطلسي الذي تنزعمه في مواجهة روسيا و حلفائها و عقيدتها الكمالية بكل ما أوتيت من قوة ، فضلا عن أن الأتراك بمختلف أعمارهم و تياراتهم السياسية و الإجتماعية و العرقية بمن فيهم رئيس الجمهورية رجب طيب أردوغان قد تشربوا مبادئها الراديكالية التغريبية و أضحت راسخة في قلوبهم قبل عقولهم جيلا بعد جيل ، و هذا ما لم يستوعبه أردوغان على الإطلاق إلا بعد فوزه بصعوبة في الإنتخابات الرئاسية عام ٢٠٢٣م و هزيمة حزبه الحاكم حزب العدالة و التنمية في الإنتخابات البلدية عام ٢٠٢٤م .

اليمن الإمامي

من الأقوال الشهيرة للإمام أحمد حميد الدين (١٩٤٨-
١٩٦٢م) الذي حكم اليمن الشمالي بالحديد و النار قبل
قيام ثورة ٢٦ سبتمبر الخالدة و نظامها الجمهوري عام
١٩٦٢م بأنه سيظل يحكم البلاد حتى بعد وفاته ! و هو
إدعاء أثبت معظم أتباع الأقلية الزيدية صحته لكثرة مؤامراتهم
الطائفية الدفينة ضد الوطن و الجمهورية و الثورة و الوحدة
سعيًا وراء بقاء مقاليد الأمور و الحكم بأيديهم فحسب عن
طريق أنصار النظام الإمامي الذين تنفسوا الصعداء إثر قيام
الوحدة المباركة لينفثوا سمومهم و عقدهم المريضة في ربوع
السعيدة بأريحية تامة دون حسيب أو رقيب و يتمخض عن
تآمراتهم العفنة أنصار الله الحوثيين الذين إستولوا على السلطة
عام ٢٠١٤م بدعم لا محدود من السعودية و أدخلوا بلادنا
في لجة حرب أهلية طاحنة لا تبقي و لا تذر ، إلى جانب
شيوخ القبائل من عشائر الأحمر و أبو شوارب و أبو لحوم و
من والاهم الذين عاثوا في الأرض فسادا بأمر من كبيرهم الذي
علمهم السحر رئيس الجمهورية علي عبدالله صالح
(١٩٧٨-٢٠١٢م) بعدما تحول إثر قيام الوحدة المباركة من
رجل دولة إلى زعيم عصاة و قطع أواصر الصلة بالثورة

السبتية و أهدافها الستة التي كانت وراء وصوله إلى السلطة عام ١٩٧٨م رغم أصوله المحتقرة إجتماعيا .

كما أن هذه الطائفة السالفة الذكر لم تتحرر من مخلفات الإمامة العنفة المتوارثة لديهم عن طريق الأئمة الزيديين (٩٣٠-١٩٦٢م) جيلا بعد جيل حتى وقتنا الحاضر رغم سقوط النظام الإمامي عام ١٩٦٢م و رغم الجهود العظيمة التي بذلها رئيس الجمهورية إبراهيم الحمدي (١٩٧٤-١٩٧٧م) للقضاء عليها و ترسيخ النهج السبتية التقدمي في عقولهم قبل قلوبهم حيث مازالوا متمسكين بعبادات و تقاليد إجتماعية بالية عفا عليها الزمن و عنصريين طائفيين و مذهبيين و إجتماعيين لا يعترفون بالآخر الشافعي و الإسماعيلي و أصحاب الخمس (المزينة ، الدواشين ، الحجامين ، الخدم) و الطبقات المحتقرة إجتماعيا من أبناء طائفتهم و يرفضون أن يتولوا الحكم أو أي منصب من المناصب الكبرى و الصغرى في أجهزة الدولة المدنية و العسكرية منذ قيام الثورة السبتية حتى وقتنا الحاضر .

مصر الفرعونية

قبل أن إستهل مقالي هذا تذكرت ما ذكره أستاذ التاريخ القديم بجامعة صنعاء د/ عبدالله أبو الغيث خلال إحدى محاضراته لنا في الدراسات العليا عام ٢٠١٠م من حوار ساخن دار بينه وبين أحد زملائه الذي إعتبر رئيس الجمهورية جمال عبدالناصر (١٩٥٤-١٩٧٠م) هو أول حاكم من أصل مصري يحكم أرض الكنانة على مر العصور ، فرد عليه أستاذنا الجليل بأن الفراعنة هم أول حكام من أصل مصري حكموا مصر ، فإستنكر الأخير عليه ساخرا كلامه هذا معتبرا أن الفراعنة يمنيون أقحاح أتوا من اليمن إلى مصر منذ أقدم العصور !

ما يهمني مما دار في هذا الحوار التاريخي المليئ بالأخطاء العلمية من كلا الطرفين (أولا إعتبروا جمال عبدالناصر أول يحكم مصر بعد قيام ثورة ٢٣ يوليو عام ١٩٥٢م و النظام الجمهوري عام ١٩٥٣م و الصحيح هو رئيس الجمهورية محمد نجيب (١٩٥٣-١٩٥٤م) ، ثانيا إعتبروا جمال عبدالناصر من أصل مصري قح و الصحيح أنه ينتمي إلى قبيلة بني مر اليمنية الأصل المقيمة في ريف أسيوط ، ثالثا إعتبروا الفراعنة من أصل يمني و الصحيح أنهم مصريون

أقحاحالخ) هو تمسك المصريين بكافة أصولهم و أعراقهم حكاما و شعبا بقشور العقلية الفرعونية السائدة لديهم دون جوهرها العريق حيث مازالوا يمارسون الجوانب السلبية منها ، فالحكام منذ عام ١٩٥٢م مازالوا يحكمون أرض الكنانة بعقلية الديكتاتور المستنير نوعا ما حيث يجندون كافة موارد الدولة الطبيعية و البشرية لإستعباد بني قومه بطرق و وسائل سلمية أكثر نعومة تتمثل في البيروقراطية المفتعلة و التوزيع الإنتقائي للثروة و تحصيل الضرائب منهم بالقوة دون أنفاق عائداتها عليهم و القمع البوليسي القانوني لهم و تجويعهم تجويعا قانونيا مقابل إعطائهم الحد الأدنى من الحماية و الإستقرار و الأمن و العدالة و الخدمات و المال و الطعام و الشراب و الحقوق و الديمقراطية و المشاريع التنموية المفيدة لهم كي يكونوا خاضعين لهم دون قيد أو شرط ، لذا لا تستغرب عدم خضوعهم للأسرة العلوية (١٨٠٦-١٩٥٣م) التي حكمت بلادهم ردحا من الزمن و قادت نهضتها الزراعية و الصناعية و الصحة و العلمية و التكنولوجيا و الديمقراطية (رغم أن بعضا من أفرادها و لا سيما الحكام لم ينجوا من براثن العقيدة الفرعونية الحادة) حتى إسقاطهم من السلطة إلى غير عام ١٩٥٣م و إسقاط

أول حكم ديمقراطي قاده رئيس الجمهورية محمد مرسي (٢٠١٢-٢٠١٣م) في تاريخ البلاد الجمهوري بعد قيام ثورة ٢٥ يناير الشبابية عام ٢٠١١م ضد رئيس الجمهورية حسني مبارك (١٩٨١-٢٠١١م) لأن كلا النموذجين غير مطابق لعقيدهم الفرعونية الشكلية على الرغم من الفراعنة كانوا أكثر طموحا و مغامرة و ديمقراطية و عقلانية من أحفادهم العديمي الفائدة في العصر الحديث حيث كانوا يستخدمون عقولهم في ابتكار الحلول المناسبة لمشاكل شعبهم اليومية و يديرون موارد بلادهم الطبيعية و البشرية بشكل مبتكر و سليم حيث يعطون الأولوية لرباعي التنمية الأساسية (التعليم + الصحة + الزراعة + الصناعة) من منطق العقل السليم في الجسم السليم و نأكل مما نزرع و نلبس مما نصنع بدلا من الإسراف المبالغ فيه على مؤسسات الجيش النظامي الذي يحدث هذه الأيام لحماية النظام الحاكم و البلاد من الأخطار الداخلية و الخارجية كما يزعمون .

إمبراطورية التين الشيوعية

في عام ١٩٨٩م أصدر الزعيم الراحل هسياو بنج (١٩٨٠-١٩٩٧م) مذكراته السياسية المثيرة للجدل التي حياته الحافلة بالإنجازات و النكبات منذ إنضمامه إلى صفوف الحزب الشيوعي عام ١٩٢٥م مروراً بتوليته الحكم خلفاً لهواكوفينج (١٩٧٦-١٩٨٠م) حتى قمعه الوحشي الدموي لمظاهرات الطلبة في ساحة تيان آن مين (السلام السماوي) عام ١٩٨٩م .

ما لفت نظري في هذا الكتاب ليس صراحة مؤلفه التامة المنقطعة النظير بل عنوانه الغريب (إمبراطور الصين الإعراف الأخير) حيث يصف هسياو بنج نفسه بالإمبراطور و ليس بالزعيم حسب عادة الشيوعيين في أنحاء العالم ! ما الذي يدفعه إلي تسمية كتابه بهذا الاسم ؟ أهو من قبيل المصادفة أم لا ؟ لا أعتقد أن هسياو بنج بهذه السذاجة حتى يقدم على ذلك و أن كل كلمة يقولها في هذا الكتاب بمن فيها العنوان مقصودة ، سيما و أن إعادة أقدم إمبراطورية في جنوب شرق آسيا بنظامها السياسي العتيد و عقيدتها الكونفوشية العريقة إلى الحياة بعد إسقاطها عام ١٩١١م كان حلماً يراود الزعيم ماوتسي تونغ (١٩٤٩-١٩٧٦م) منذ زمن

طويل لما له من شعبية مقدسة لدى الصينيين بكافة مشاربهم رغم أن الإباطرة سلموا أمر بلادهم للمستعمرين الأجانب بمن فيهم أحفادهم اللدودين اليابانيين يقطعون أجزاء منها كما يحلو لهم و يعيشون فيها فسادا كما يحلو لهم ، فأجرى بعض التعديلات عليه على عقيدتها و نظامها السياسي بطابع شيوعي تام من بينها عقيدة الكتاب الأحمر و إنتخاب إمبراطورها أو زعيمها من قبل اللجنة المركزية للحزب الشيوعي حيث فرضها على الصينيين و رسخها في عقولهم خلال الثورة الثقافية (١٩٦٤-١٩٧٦م) حيث ما زالوا متمسكين بها حتى بعد الإصلاحات الثورية التي قام بها هواكوفينج و هسياو دينج التي حولت بمرور الأعوام أكبر بلد في العالم من حيث عدد السكان إلى ثاني أكبر إقتصاد في العالم .

دولة الشركات الأمريكية

من يقوم بتحليل الدولة الأمريكية حكومة و شعبا و بأجهزتها المدنية و العسكرية منذ إعلان النظام الجمهوري عام ١٧٩٠م سيكتشف أنه أمام شركة عملاقة قابضة (متعددة الشركات أو الأنشطة الاقتصادية) يديرها رئيس مجلس الإدارة الذي يرأس أيضا الحكومة أو الوزراء بمساعدة حشد غفير من السكرتيرات أو الوزراء ، و لا يصدر أي قرار جمهوري أو غير جمهوري إلا بعد موافقة أعضاء مجلس الإدارة و الجمعية العمومية (الكونغرس) الذي يتولى إنتخابه (من وراء الطاولة) و محاسبته بموجب اللوائح و القوانين الداخلية فيها ، و ينطبق الأمر هذا على فروعهم في الولايات الخمسين التي تدار بأسلوب الحكم الفيدرالي على أساس المنفعة المتبادلة بين المركز و الأطراف .

هذه الدولة الفريدة من نوعها قامت على أسس إقتصادية بحتة قائمة على الرأسمالية و إقتصاد السوق و المنفعة المتبادلة أو البراجماتية (قبيل ظهورها أواخر القرن التاسع عشر) ، فهي ليست دولة أو كيان سياسي بالمعنى المعروف كنظيراتها في أرجاء المعمورة رغم أنها طبقت جوهر السياسة بحذافيره (فن إدارة المصالح) و هذا ما مارسته في مشاكلها و علاقاتها

الداخلية و الخارجية ، و هذا ما حدث في حرب الإستقلال
مع وطنهم بريطانيا التي زرعتهم في أرض ليست أرضهم
كمستوطنين شركاء يستغلونها زراعيًا و صناعيًا و تجاريًا
منافسة في الأرباح ، و عندما رفضت الإمبراطورية التي لا
تغيب عنها الشمس أن يكون لهم ممثلين أو أعضاء في
مجلس العموم البريطاني كدافعين للضرائب مثل إخوانهم
البريطانيين ثاروا ضدهم عام ١٧٧٣م و حصلوا على
إستقلالهم عام ١٧٧٦م بمساعدة فرنسا التي حاربت معهم
على أساس المنفعة المتبادلة و ليس في سبيل قضية وطنية
عادلة .